تداعيات الصراع الدولي على الظاهرة الإرهابية في الشرق الأوسط

الدكتور جواد القسمي
باحث في الدراسات السياسية والقانون العام
المغرب

ملخص:

تهدف الورقة إلى تسليط الضوء على الظاهرة الإرهابية بمنطقة الشرق الأوسط كواحدة من أكثر مناطق العالم تأثرا به، مع محاولة رصد أسبابها وبواعثها، والعلاقة بين العوامل الداخلية المحلية والخارجية المسوغة للإرهاب، والتركيز على أثر وتداعيات سياسة الهيمنة وصراع المصالح والنفوذ بين القوى الدولية الكبرى – كالولايات المتحدة الأمريكية وروسيا – على الظاهرة الإرهابية في المنطقة.

تعتبر ظاهرة الإرهاب قضية متجددة رغم قدمها، وتتعدد أسبابها وتتغير بتغير الأمكنة والأزمنة، إلا أنها لا تتغير من حيث القدرة على إيقاع أكبر خسائر ممكنة، ورغم جميع المحاولات التي قامت بها الدول للقضاء على هذه الظاهرة إلا أنها في ازدياد مستمر وتنامي يثير الريبة والشك ويبعث على التساؤل.

إن دراسة أية ظاهرة أو محاولة فهمها ومعرفة أسبابها وبواعثها، يتطلب دراستها من أجل تنميتها والمحافظة عليها إن كانت ظاهرة إيجابية، أو مقاومتها والقضاء عليها إن كانت سلبية، ولما اتفق الجميع على أن ظاهرة الإرهاب ظاهرة سلبية ومرضية خطيرة يجب مقاومتها والقضاء عليها، فإن معرفة الأسباب العالمية لبواعث الإرهاب رغم تباينها واختلافها باختلاف زمانها ومكانها تبقى ذات أهمية بالغة في الإحاطة بالظاهرة وبالتالي محاولة القضاء عليها؛ لأن تحديد أسباب الإرهاب وإزالتها يجب أن يسبقا العمل على اتخاذ أية تدابير لمنع الإرهاب.

وأكد أصحاب هذا الرأي استحالة القضاء على الإرهاب ما لم يكن ذلك جزءا من عملية مرسومة لاستئصال جذور الظاهرة الإرهابية، وحذروا من أن الإقدام على إجراءات متسرعة لن تؤدي إلا إلى تفاقم هذه الظاهرة.

إن دراسة الظاهرة الإرهابية ومعرفة أسبابها ودوافعها ليست بالأمر الهين، فقد كتب الكثيرون حول هذه الأمور ولكنها ما زالت محل اختلاف كبير بين معظم السياسيين والمنظرين لأن كل واحد منهم يحاول أن يسوق المعنى والمصطلح من أجل تبرير الوسيلة المستخدمة لتحقيق الغاية المنشودة، لأن مقولة "ميكيافيلي" الغاية تبرر الوسيلة تنطبق على الإرهاب ومن هنا تأتي صعوبة المحاولة في الوصول إلى قواسم مشتركة بين الجميع للوصول إلى تعريف جامع مانع للإرهاب، أو بيان العلاقة بين الأعمال الإرهابية حول العالم ماضيا وحاضرا، إضافة إلى ماهية العلاقة المباشرة وغير المباشرة بين العوامل الداخلية والخارجية المسوغة للإرهاب حسب منطوق الجماعة المستخدمة له.

والإرهاب الدولي من أخطر الظواهر التي يواجهها المجتمع الدولي اليوم، كما تعتبر منطقة الشرق الأوسط من أكثر مناطق العالم تأثرا به، بعدما تحولت دول المنطقة إلى حواضن للإرهاب نتيجة انهيار الدولة، والانفلات الأمني..، خصوصا في سوريا التي أصبحت أرضا خصبة للتدريب وتلقي العتاد والتحرك بحرية تامة.

تعددت أسباب ظهور وانتشار الظاهرة الإرهابية وتناميها بمنطقة الشرق الأوسط، فهناك أسباب داخلية ومحلية، وهناك أسباب وعوامل خارجية ودولية؛ منها الصراع الدولي على النفوذ والتدخلات الدولية في المنطقة، ومنه صراع النفوذ الروسي-الأمريكي في الشرق الأوسط.

سنقتصر في هذا المقام على الأوضاع الدولية التي ساهمت في تنامي الظاهرة، ثم أثر سياسة الهيمنة وصراع المصالح والنفوذ كعامل مهم في تنامي الظاهرة في منطقة الشرق الأوسط.

المطلب الأول: الأوضاع الدولية وأثرها في تنامي الإرهاب العالمي

إن البيئة الدولية بما يسودها من قيم وأفكار، وما يحكمها من قواعد ونظم، وما يطرأ عليها من تغيرات متلاحقة، لا شك تؤثر على سلوكيات الأفراد والدول على السواء، مما قد يؤدي إلى ظهور بعض الظواهر الجديدة على المجتمع الدولي. وتؤثر الأوضاع الدولية السياسية والاقتصادية والاجتماعية على الإرهاب سلبا أو إيجابيا، ذلك يرجع بصفة خاصة إلى اكتساب الإرهاب في الآونة الأخيرة بعدا دوليا ظاهرا[1]، بعد أن أنقضت طرق الصراع المسلح التقليدية، وانتهت فترة الحرب الباردة، وانهارت النظم الشيوعية، المتهمة من قبل دول الغرب بمساندة الإرهاب ودعمه وممارسته فلم تعد هناك غير قوة واحدة تسيطر على العالم بما نتج عن ذلك من آثار عديدة على مختلف جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على مستوى العالم أجمع.

وهنا لابد أن نركز على أهم الدوافع والتي تهيئ المناخ لارتكاب جرائم إرهابية على مستوى الدولة أو المستوى الدولي، وهذه الدوافع تشمل: الدوافع السياسية والاقتصادية والثقافية الدولية وهي على النحو التالي:

الفقرة الأولى: الدوافع السياسية

إن الحالة التي آلت إليها الأوضاع الدولية على المستوى السياسي لا شك توفر البيئة المواتية لممارسة الإرهاب، ويمكن إيراد بعض هذه الدوافع السياسية على النحو التالي:

أ- سقوط الشيوعية كتحالف عسكري، وانتهاء الحرب البادرة وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية بسلطة الأمر والنهي في المجتمع الدولي، وأثناء قيام الشيوعية كان ينظر إليها على أنها هي مصدر الإرهاب ومؤيدته، وقد أدى انهيار الأيديولوجيات القديمة والبحث عن أيديولوجيات جديدة إلى تنامي حركات الإرهاب، وهذا ما حدث عندما استبدل الخطر الأخضر (الخطر الإسلامي) بالخطر الأحمر.

ب- الموقف المنحاز للنظام العالمي الجديد ضد القضايا الإنسانية، وخاصة في دول العالم الثالث، وعجز مجلس الأمن عن اتخاذ موقف قانوني مؤيد لقضايا الشعوب المقهورة، والوقوف ضد ما يحدث من انتهاكات لبعض الفئات على مستوى العالم وفي مختلف المناطق، مما يبرر استخدام العنف من جانب هذه الفئات للدفاع عن وجودها إزاء حملات الإبادة التي تتعرض لها.

ت- الصراعات العرقية في مختلف المناطق، والتي تأخذ الطابع المسلح، وتستخدم تكتيكات إرهابية على المستوى الدولي ضد مصالح بعض الأقليات والإثنيات (العراق نموذجا)[2].

ث- عجز بعض الشعوب حتى الآن عن الحصول على استقلالها وحقها في تقرير مصيرها، رغم القرارات الدولية التي تجمع على حقها في التمتع بالاستقلال والحرية على أراضيها، الأمر الذي يدفع حركات التحرر الوطني إلى القيام ببعض العمليات خارج حدود دولتها ضد مصالح الدول المستعمرة أو تلك الدول التي تؤديها، وذلك لإضعاف هذه النظم ومؤيديها ولفت نظر المجتمع الدولي إلى قضيتها.

ج- النجاح الذي حققته بعض الحركات الثورية، التي كانت تستخدم تكتيكات إرهابية في الوصول إلى السلطة قديما وحديثا (ما وتسى تونج- والثورة الإيرانية) مما شجع العديد من الحركات الإرهابية على العمل السري من أجل الوصول إلى السلطة.

ح- استخدام الإرهاب كبديل عن الحرب التقليدية، بوصفة أسرع تأثيرا وأقل تكلفة للحصول على مكاسب وامتيازات سياسية على المستوى الدولي.

خ- وجود بؤر للتوتر في معظم دول العالم سواء في الشرق الأوسط أو أمريكا اللاتينية أو أوروبا، فضلا عن الرواسب الاستعمارية، الأمر الذي يساهم في القيام بالأنشطة الإرهابية.

د- الأوضاع الدولية غير العادلة، واستمرار بعض السياسات العنصرية، في وقت يتشدق فيه المجتمع الدولي بالديمقراطية والحرية السياسية وحقوق الإنسان.

ذ- عدم قدرة المجتمع الدولي في شكله المنظم (الأمم المتحدة) على تقديم حل عادل لكثير من القضايا الدولية العادلة (القضية الفلسطينية نموذجا).

ر- إن عدم الانضباط في احترام القوانين الدولية والتسيب الدولي هو الذي يفتح المجال واسعا أمام أخطبوب الإرهاب الدولي، الذي يجمع في صفوفه كل من القتلة والمحترفين والمرتزقة والمأجورين وغيرهم من المغرر بهم دينيا أو سياسيا أو عقائديا، وتشجيعهم على التمادي في احتقار القانون الدولي، والاعتداء على سيادة الدول والإساءة إلى حقوقها ومصالحها المشروعة بوسائل تدينها الأخلاقيات والأعراف الدولية[3].

ز- الإحباط السياسي: إن كثيرا من البلدات العربية والإسلامية لم تكتف بتهميش الجماعات الإسلامية وعدم الاكتراث لها، بل وقفت في وجهها، وتصدت لأربابها، وحصرت نشاطها، وجمدت عطاءها، حتى في بعض البلدان التي تدعي الديمقراطية وحرية الرأي، فإن هذه الأمور إذا جاءت في صالح تيار إسلامي، أو جماعة إصلاحية فسرعان ما يتحول الأمر إلى المنع والقمع والتصدي والتحدي مهما كانت الجماعة معتدلة، والتيار متسامحا، والحزب متنورا، وهذا من شأنه أن يولد المنظمات السرية، والتوجهات المناهضة، وردود الأفعال الغاضبة التي لا تجد ما تصب فيه غضبها، وتفرغ فيه شحنات عواطفها إلا امتطاء صهوة الإرهاب، وذلك ما تمثل واقعا حيا مشاهدا في كثير من البلدان.

س- سياسات الهيمنة والإرهاب الأمريكية الإسرائيلي[4]: تعتبر هذه السياسات من الأسباب الرئيسية في تغذية التطرف الديني والإرهاب في الدول العربية، من خلال الممارسات الاستعمارية الاستيطانية الصهيونية في فلسطين المحتلة وما جاورها، وهي تؤثر بشكل مباشر في السكان العرب الواقعين تحت الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين والجولان السورية والاحتلال الأمريكي للعراق.

إن مشاعر الإحباط واليأس عند كثير من المسلمين وخاصة الشباب المليء بالفوران والغليان، والذي لا يرضى بالذل والهوان، وهو يرى كل يوم الإرهاب الأمريكي وتسلطه على العالم الإسلامي، ويرى كل يوم الإرهاب الصهيوني وإذلاله وقتله للشعب الفلسطيني دون أن يكون هناك ردود أفعال دولية جادة وخاصة من الحكومات العربية، كل هذه الأسباب وغيرها هي واقع يعيشه المسلم في الوقت الذي لا يدري فيه ماذا يفعل، فهو بين عجز وقهر، وهكذا يتحول الغليان عنده إلى غلو وتطرف، ومما يجعله يبحث عن حلول عاجلة وسريعة لتغير واقع الأمة.

إن أسباب الهيمنة الأجنبية في المنطقة العربية والتي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية والتي ترسخ الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية، وتسكت عن ممارساته المتحدية للشرعية الدولية، وتدفع الشباب العربي والإسلامي إلى اللجوء للفكر المتطرف ومن ثم ممارسة العنف لمواجهتها.

الفقرة الثانية: الدوافع الاقتصادية

يمكن حصر أهم الأسباب الاقتصادية للإرهاب والعنف والتطرف على المستوى العالمي في:

- عدم القدرة على إقامة تعاون دولي جدي من قبل الأمم المتحدة، وحسم المشكلات الاقتصادية والاجتماعية للدول. وذلك عن طريق النمو، والتقليل من الهوة السحيقة بين الدول الغنية والدول الفقيرة، وتحقيق مستوى حياة أفضل للغالبية العظمى من الشعوب بكرامة وشرف.

- عدم قدرة المنظمة على إيجاد تنظيم عادل ودائم لعدد من المشكلات الدولية مثل اغتصاب الأراضي والنهب والاضطهاد[5].

- استخدام المساعدات الاقتصادية لبعض الدول كذريعة للتدخل في شؤونها الداخلية أو المحافظة على الاستقرار الدولي وحماية الأقليات، الأمر الذي يقابل بالرفض من جانب البعض ويدفعه إلى الوقوف ضده من خلال أعمال العنف.

- تعاني المجتمعات العربية من مشكلات الديون والإسكان والبطالة والارتفاع الجنوني في الأسعار وعدم التناسب بينها وبين الأجور. إضافة إلى المشاكل الصحية والمواصلات ونشر الصحف للعديد من جرائم الاعتداء على المال العام، وانحرافات المسؤولين، وتهريب الأموال العامة للخارج، ويجمع بين الإرهابيين عنصر الفقر، فأكثرهم مقيمون في الأحياء الشعبية والعشوائية ومن لم تتوافر لهم فرص العمل، وعدم سهولة السفر، وتدني أجورهم في الداخل، هذا كله يؤشر على تواجدهم في بيئة غير صحية، مما يولد لديهم كراهية وحقد اجتماعي وتعزيز لنزعة الإجرام لديهم[6].

- الأزمات الاقتصادية الدولية وتأثيراتها على الدول تؤدي إلى مزيد من التضخم وزيادة الأسعار وانتشار الفقرة وزيادة معدل البطالة وتدهور الخدمات، إضافة إلى ظهور طبقة من الأثرياء الذين يتحلون بسلوكيات استفزازية خاصة بالنسبة للفقراء، مما يزيد من حدة التفاوت الطبقي، بما يساعد بنشوء تربة صالحة للتطرف تستقطب جماعات متطرفة.

- تدخلات صندوق النقد الدولي والبنك الدولي في اقتصاديات الدول، وهذا ما تحدث عنه جوزيف استجليتز* والذي عمل في البنك الدولي، حيث وصف عملية اتخاذ القرارات في الصندوق بأنها تعتمد على خليط غريب من الأيديولوجيا والاقتصاد الرديء، وهي عقيدة تخفي وراءها مصالح خاصة، فعندما كانت الأزمات تضرب بلدا ما كان الصندوق يصف حلولا قديمة وغير ملائمة دون أن يأخذ في الاعتبار الآثار التي تنتج عنها وتؤثر سلبيا على حياة تلك الشعوب.

وقد أدى هذا طبقا لوجهة نظر "استجليتز" إلى أن حالات فشل الصندوق في حل مشكلات البلدان النامية كانت دائما ما تزيد على حالات نجاحه، وقد أنتجت سياسات الصندوق الخاصة بالتكيف الهيكلي لمواجهة الأزمات وحالات عدم التوازن المزمنة في اقتصاديات الدول التي طلبت مساعدة الصندوق العديد من حالات الهياج الشعبي والمجاعات فيها، وكانت المزايا تذهب فقط إلى الأثرياء فيها بينما يزداد الفقراء فقرا[7].

الفقرة الثالثة: الدوافع الاجتماعية

يقصد بالدوافع الاجتماعية تكامل العوامل الداخلية والخارجية التي تؤثر في سلوك الإنسان، وتتعدد الدوافع الخارجية للسلوك الإرهابي بصيغة عامة من خلال ما يكتسبه الفرد في مسيرة حياته، من حيث تنشئته والبيئة التي يعيش فيها من الأسرة والدراسة الجامعية والعمل وجوانب الحياة الأخرى، وقد تكون هذه الدوافع على مستوى الدولة كما قد تكون هذه

العوامل ذات صبغة دولية، حيث تتأثر الدول وشعوبها بمجمل الظروف العالمية التي يمر بها المجتمع الدولي، إن هذه الدوافع قد تدفع وتغذي الميل نحو الإرهاب، فالإرهاب لا يرجع إلى عامل واحد ولكن تضافر مجموعة من العوامل منها[8]:

- فقدان الثقة في النظام الاجتماعي القائم على الفروق الشاسعة بين الطبقات أدى إلى انهيار قيمة العمل، لأنه لم يعد هو مصدر الثروة ولا مصدر الهيئة والاحترام، وإنما أصبحت الطرق غير المشروعة هي التي تجلب الثراء.

- رفض القيم الاجتماعية الحاكمة للبيئة بسبب اختفاء القدوة والمثل الأعلى، وعدم الاهتمام وإهمال مشاكل الشباب والحرمان الاجتماعي أو بطء التقدم في العلاقات الاجتماعية، يؤدي إلى عدم قدرة المجتمع على استيعاب بعض الفئات استيعابا كاملا، مما يؤدي إلى فرض نوع من العزلة على تلك الفئات وشعورها بالتهميش فتلجأ إلى تشكيل جماعات الإرهاب.

المطلب الثاني: صراع المصالح والنفوذ وتنامي الإرهاب في الشرق الأوسط

تشكل التفاعلات الجديدة بين القوى الدولية ومنها على الخصوص بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وحلفائهما، وتدخلاتهما المتزايدة في منطقة الشرق الأوسط فرصة مواتية لتنامي الإرهاب، الذي يتم استغلال/استثمار الحرب عليه من أجل تحقيق مصالحهما الخاصة. ما من شأنه أن يظهر الإرهاب كما لو كان قوة "مقاومة" ضد القوى الدولية الطاغية، أو قوة تهدف تحرير العالم من قوى الظلم والاستبداد.

الفقرة الأولى: سياسات القوى الكبرى في المنطقة وتنامي الإرهاب

لقد شكلت الأوضاع التي آلت إليها منطقتنا العربية طيلة عقود من الظلم والقهر والفساد والاستبداد...نقطة استثمار بالنسبة "لداعش" وباقي الجماعات الأخرى، حيث تم استثمار هذه المخلفات وتحويلها إلى نقاط قوة، فقد نجح تنظيم "داعش" في استثمار السياسات الفاشلة للقوى الكبرى في منطقة الشرق الأوسط، والتي يعاد تكرارها في المنطقة.

عدت هذه السياسات خصوصا في الوقت الراهن بمثابة أكبر دعم دولي ضمني للإرهاب، حيث لم تكن هذه المرة الوحيدة فقط التي ساهمت فيها سياسات القوى الكبرى كالولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا أو الاتحاد السوفياتي سابقا، وكذا أوروبا في خلق فضاءات خصبة لتنامي الظاهرة الإرهابية.

إن ما أقره واعترف به توني بلير رئيس وزراء بريطانيا الأسبق في مارس 2003 بشأن الحرب على العراق ومساهمتها – الحرب– في تنامي وتوسع الإرهاب يعد اعترافا نادر الحدوث.

يعتبر هذا الاعتراف واعتذار بريطانيا عن عدم مشاركتها في الحرب على العراق من أهم ما قاله بلير خلال مقابلة تلفزيونية أجرتها معه شبكة "سي إن إن" في 26 أكتوبر 2015[9]. إن اعترافه بأن الحرب كانت سببا رئيسيا في زيادة التهديد الإرهابي ومساهمتها في تهيئ بيئة ساعدت على بروز "داعش" كان مهما حينها. وبمرور مدة قصيرة من تلك المقابلة، أكد بيرني ساندرز – السيناتور الأمريكي – أيضا أن الغزو الأمريكي للعراق ساهم في زيادة التهديد الإرهابي وظهور "داعش"، وأن أمريكا تتحمل جانبا من المسؤولية إزاء ذلك[10].

بعد الهجمات الإرهابية التي وقعت في باريس في نوفمبر 2015، أجريت مناظرة انتخابية بين هيلاري كلينتون ومارتن أومالي، المرشحين المحتملين عن الحزب الديمقراطي. خلال هذه المناظرة، انتقد السيناتور بيرني ساندرز من ولاية فيرمونت مواقف هيلاري كلينتون في السياسة الخارجية، بما في ذلك تصويتها في عام 2002 لدعم استخدام القوة في العراق. أعرب ساندرز عن رأيه بأن الاجتياح الكارثي للعراق، الذي عارضه في ذلك الوقت، كان من أسوأ الأخطاء التي وقعت فيها السياسة الخارجية الأمريكية. أكد ساندرز أن هذا الاجتياح أثر على استقرار المنطقة بالكامل وأدى إلى تنامي الظاهرة الإرهابية وظهور "داعش". وأشار إلى ضرورة تحمل المسؤولية عن تلك الأخطاء وتعلم الدروس منها لمنع تكرارها في المستقبل[11].

في المقابلة التلفزيونية مع توني بلير، أوضح بلير رؤيته الشاملة لمسألة الإرهاب. أشار إلى أن حرب عام 2003 لم تكن السبب الوحيد وراء تصاعد الإرهاب، وأن الأحداث التي جرت في سوريا منذ سنة 2011 تلعب دورا كبيرا في هذا السياق. قد يكون بلير يقصد بذلك قمع النظام السوري للانتفاضة الشعبية ومحاولته إغراقها في بحر من الإرهاب. سنتناول هذا الموضوع لاحقا بتفصيل أكثر.

تشير هذه الوقائع إلى توافق تفكير توني بلير مع العديد من المحللين في المنطقة العربية وكذا الأجانب، الذين قالوا بأن نشأة الإرهاب في المنطقة يعود بشكل أساسي إلى عوامل داخلية، على الرغم من أنه تطور وانتشر نتيجة لسياسات بعض القوى الكبرى. فقد ظهرت أولى خلايا الحركات التي تتبنى شعار "الجهاد"، ومنها الخلية التي كان ينتمي لها زعيم القاعدة، في بدايات ستينيات القرن العشرين نتيجة أسباب أساسية كانت محلية.

في مقابلة نشرت في The Huffington Post، أكد الخبير الاستراتيجي "روبرت كريمر" أن أسباب ظهور تنظيم "داعش" تعود لفترة سابقة، وتحديدا إلى قرار الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش ونائبه ديك تشيني بشن حرب غير ضرورية في العراق. ويُشير كريمر إلى أن قرار بوش الإطاحة بنظام البعث أدى إلى استبعاد السنة من الجيش والوظائف البيروقراطية. كما يشير إلى أن بعض قادة تنظيم داعش العسكريين البارزين كانوا ضباطا كبارا في الجيش العراقي أثناء حكم الرئيس السابق

صدام حسين. ويتوقع كريمر أن تؤدي الأفعال التي تقوم بها روسيا حاليا بالتحالف مع الشيعة وقتل السنة في مناطق مختلفة في سوريا إلى زيادة موجات الكراهية، وقد تتحول هذه الموجات بسرعة إلى محاولات انتقامية يمكن تصنيفها كأعمال إرهابية في المستقبل[12].

الفقرة الثانية: محطات تنامي الإرهاب بالمنطقة

شكل العامل الخارجي أحد العوامل المهمة والذي ساهم بقوة في تنامي الإرهاب بالمنطقة عبر محطات رئيسية، ارتبطت **المحطة الأولى** بالدعم الغربي الكامل لإسرائيل في حرب 1967[13]، التي أحدثت نتيجتها المفجعة صدمة كبيرة للجميع.

صحيح أنه تراكمت العديد من الأخطاء في فترة شهدت صراعات عربية داخلية عنيفة واضطرابات عامة، وقد كانت تلك العوامل الرئيسية وراء الهزيمة في تلك الحرب. ومع ذلك، فإن الدعم الغربي لإسرائيل كان العامل الذي جعل الهزيمة تكون مدوية ومهينة، وهذا جعل بعض الشباب يتمرد ضد مبادئ القومية العربية بحثا عن بدائل في تفسيرات دينية توصف بالتطرف تتعارض مع روح الدين الإسلامي[14].

يعتبر الوطن العربي المنطقة الحيوية للأطماع الأمريكية عسكريا واقتصاديا واستراتيجيا لما يملكه من موقع استراتيجي وثروات هائلة، إضافة إلى موروثه الحضاري العريق، ولهذا اهتمت السياسة الأمريكية في جعل الوطن والأمة جزءا من منظومتها الاستراتيجية على مختلف الصعد وفرض التبعية والتخلف عليهما.

إن من بعض الأسباب الرئيسية في تغذية التطرف الديني والإرهاب في البلاد العربية؛ هي الممارسات الاستعمارية الاستيطانية الصهيونية في فلسطين المحتلة وما جاورها. وهي تؤثر بشكل مباشر في ملايين من العرب الواقعين تحت الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين والجولان السورية والاحتلال الأمريكي في العراق[15]. إضافة إلى الدعم الأمريكي اللامحدود للكيان الصهيوني الغاشم، آخرها نقل السفارة الأمريكي للقدس تأكيدا على الاصطفاف الأمريكي الإسرائيلي.

كذلك مشاعر الإحباط واليأس عند الكثير من المسلمين وخاصة الشباب المليء بالفوران والغليان، والذي لا يرضى بالذل والهوان، وهو يرى كل يوم الإرهاب الأمريكي وتسلطه على العالم الإسلامي دون احترام لأنظمة عالمية، ولا قرارات دولية، ويرى كل يوم الإرهاب الصهيوني وإذلاله وقتله للشعب الفلسطيني دون أن يكون هناك ردود أفعال جادة من الحكومات العربية، كل هذه الأسباب وغيرها هي واقع يعيشه المسلم، في الوقت الذي لا يدري فيه ماذا يفعل، فهو بين عجز وقهر، وهكذا يتحول الغليان عنده إلى غلو وتطرف، مما يجعله يبحث عن حلول عاجلة وسريعة لتغيير واقع الأمة.

إضافة إلى سياسات الهيمنة الأجنبية في المنطقة العربية التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية، والتي ترسخ الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية، وتسكت عن ممارساته المتحدية للشرعية الدولية، بل تدعمه ماديا وعسكريا[16]، وتحول دون قيام الأمم المتحدة بدورها في مواجهة العدوان، وتعتمد معيارين في مواقفها، تثير الغضب والنقمة وتدفع الشباب العربي والإسلامي إلى اللجوء للفكر المتطرف ومن ثم ممارسة العنف في مواجهتها.

كما أن التمادي في سياسات الاستبداد والطغيان، وغياب التوازن والعدل، هو الذي دفع البوذي المسالم لإحراق نفسه في فيتنام، وهو الذي يدفع الفلسطيني لتفجير نفسه. وإذا كنا لا نجيز قتل المدنيين، إلا أننا ندرك أن غياب العدالة، والاعتداء على سيادة الناس واستقلالهم، وتدمير منازلهم وتجريف مزارعهم، والعدوان على مساجدهم وكنائسهم، وهو الدافع الرئيسي لهذا النوع من العمل اليابس.

وكانت **المحطة الثانية** عندما غزا الاتحاد السوفيتي السابق أفغانستان لدعم نظام شيوعي استولى على السلطة بالقوة. فقد أدى هذا الغزو إلى تدفق أعداد كبيرة من الشباب من بلاد عربية عدة لمقاومة الغزاة تحت شعار "الجهاد". وفي مجرى الحرب الأفغانية، جرى تكريس مفهوم متطرف لهذا "الجهاد"، ووجدت حركات متعصبة بيئة ملائمة للتمدد[17]، في ظل مساندة من قوى وإقليمية دولية كالولايات المتحدة الأمريكي في إطار ذلك الصراع المحتدم بينها وبين الاتحاد السوفيتي على النفوذ والمصالح من أجل الهيمنة العالمية، حيث وقفت ضد الغزو السوفيتي لأفغانستان ودعمت المجاهدين الأفغان بالسلاح والعتاد من أجل إلحاق الهزيمة بالاتحاد السوفيتي.

وجدت مختلف الحركات المتطرفة، التي كانت إلى ذلك الوقت تنشط على أصعدة وطنية، في الجهاد ضد الجيش السوفياتي الذي غزا أفغانستان، قضية ساعدت في توحيد صفوفها كوحدة دولية تحت لواء موحد يمثل نضال المسلمين ضد غزاة "كفار"[18].

وشهدت حرب أفغانستان نشأة أول جيل من المحاربين الدوليين في صفوف الجهاد تحت شعار القاعدة. هذا الجيل الأول كان انبثاق عن البنية التي أسستها وباركتها وعملت على تدريبها الولايات المتحدة الأمريكية وباكستان والمملكة العربية السعودية. خلال حرب الخليج الأولى، انفصلت هذه البنية عن انتمائها العقائدي الأول وتمردت على مؤسسيها ومعهم على جميع دول العالم، بما في ذلك البلدان المسلمة التي لا تتبنى رؤيتها للإسلام[19].

عندما انتهت تلك الحرب بانسحاب وهزيمة الجيش السوفيتي، ظهر تجمع وفائض كبير من المقاتلين والأفراد المتطرفين الذين شاركوا في أعمال الإسناد والإغاثة. وفي تلك الفترة تكونت الأساسات والبدايات الأولى لتنظيم "القاعدة"، الذي استند إلى مقاتلين وقادة تعارفوا في الأراضي الأفغانية.

فيما يتعلق **بالمحطة الثالثة** للدور الدولي في تصاعد الإرهاب، تمثلت في حرب العراق عام 2003، والطريقة التي تمت إدارة الأوضاع بها بعد إسقاط نظام صدام حسين، فقد أفسحت هذه الظروف الملائمة الفرصة لظهور تنظيم "القاعدة" في العراق. ولقد ساهم التدخل المتزايد لإيران وسعيها لفرض هيمنتها في إضفاء طابع مذهبي على الصراع الذي اشتعل في العراق. وقد تسبب هذا التدخل في تصعيد الإرهاب إلى مستوى أعلى، خاصة عندما أصبحت حكومة نوري المالكي تعتبر ذراعا لإيران في العراق[20].

في سياق هذا الصراع الطائفي، قام تنظيم "القاعدة في بلاد ما بين الرافدين" بتغيير اسمه إلى "الدولة الإسلامية في العراق". وحين نجح الرئيس السوري بشار الأسد في قمع الانتفاضة الشعبية بعنف، تصدرت الحركات المتطرفة المشهد وظهرت فرصة مثالية لأبو بكر البغدادي للتوسع عبر الحدود وتأسيسه ما عرفه بـ "جبهة النصرة" في متم عام 2011، ثم أعلن "داعش" بعد ذلك وجذب جزءا من أعضاء تلك الجبهة عندما رفضت قيادتها التحالف معه.

يمثل تدخل القوى الدولية الحالي في سوريا، الذي أصبح غير مسبوق من حيث حجمه ونطاقه، **محطة رابعة** في سياسات القوى الدولية التي أسفرت عن تصاعد الإرهاب في مراحله المتتابعة. وعلى الرغم من أننا استفدنا من دروس واضحة فيما يتعلق بدور التدخل الأجنبي في تنامي الإرهاب من خلال المحطات الثلاث السابقة، إلا أن هذا الدور ما زال مستمرا ووصل إلى محطة رابعة، بدأت بإعلان الولايات المتحدة تشكيل تحالف دولي لمواجهة الإرهاب ومشاركة عدة دول في قصف مواقعه. وقد تم تدخل روسيا العسكري في سوريا كجزء من هذه المحطة، مما يزيد من النتائج السلبية للتدخل الأجنبي التي قد يستفيد الإرهاب منها هذه المرة بشكل أكبر من المرات السابقة، وكأن التاريخ يعيد نفسه بشكل مأساوي.

الفقرة الثالثة: التدخلات الراهنة وحصر الإرهاب في المنطقة

يعتبر التاريخ حافلا بالأحداث، حيث قد تتماثل هذه الأحداث التاريخية بأحداث جديدة، مما يعيد للواجهة مجموعة من الاتجاهات التي تطرح فرضية إعادة إنتاج ما حدث في التاريخ، لكن بطرق جديدة وفي ظروف جديدة وفي زمن جديد، ويرى كارل ماركس أن التاريخ لا يعيد نفسه إلى في صورة ملهاة أو مأساة[21]، وإذا ما انطبق ذلك على أزمات الشرق الأوسط

وصراع النفوذ الروسي-الأمريكي في المنطقة وخاصة في الأزمة السورية والعراقية، فإن الآثار السلبية لهذا التدخل والصراع ستفاقم إسهام هذه القوى الدولية في دعم الإرهاب لتحقيق المصالح.

بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية؛ كان لابد من إيجاد عدو خطير واختلاق الذرائع لمحاربته، وهكذا كان، فكانت القاعدة وكانت داعش وسيكون غيرها وغيرها، لذلك قامت إستراتيجية أمريكا في توظيف السياسة الخارجية الأمريكية في الحرب على الإرهاب من خلال خلق الذرائع وإيجاد المبرر.

وهذا ما ظهر جليا في الخطاب الذي ألقاه الرئيس الأمريكي الأسبق جورج دبليو بوش خلال خطاباته عن "الحرب العالمية ضد الإرهاب"، لوح الرئيس بخطر عودة "خلافة" إسلامية كبرى تسيطر من أوروبا إلى آسيا.

وفي يناير 2005، حذر تقرير "المجلس القومي للاستخبارات" الأمريكي، حول "رسم خريطة المستقبل العالمي"، من تأثير حركة عقائدية عالمية قوية، تستمد وقودها من الهوية الإسلامية المتشددة"، تحاول "استنهاض خلافة إسلامية"، وتشكل "تحديا صارخا للعادات والمبادئ الغربية" خلال الخمسة عشر عاما المقبلة وتوقع التقرير، أن تحل محل تنظيم "القاعدة" مجموعات لا مركزية إسلامية، تستوحي العنف والإرهاب الدولي، وتكون أكثر انتشارا من الناحية الجغرافية، تنطلق من الشرق الأوسط وتمتد إلى دول إسلامية أخرى[22].

وتدعيما للفزاعة الأمريكية من سيناريو الخلافة، تم استغلال إعلان منسوب إلى تنظيم "القاعدة"، على شبكة الأنترنت، بقيام "الخلافة" في أكتوبر 2006، حيث اتجه الرئيس الأسبق بوش إلى تعبئة الرأي العام الغربي ضد "هذه الخلافة التي تشكل إمبراطورية إسلامية شمولية تغطي أراضي الإسلام الراهنة والماضية، لتمتد من أوربا إلى شمال إفريقيا إلى الشرق الأوسط وإلى جنوب شرق آسيا". كما أعلن نائبه "ديك تشيني" أن "إسرائيل والولايات المتحدة تقودان حربا واحدة لمنع تشكل إمبراطورية شمولية من إسبانيا تمتد على طول شمال إفريقيا حتى الشرق الأوسط وجنوب أسيا"[23].

مما يثير الدهشة والاستغراب أنه وبعد 9 سنوات من صدور تقرير المجلس القومي للاستخبارات في عام 2005، قام تنظيم الدولة الإسلامية بإعلان الخلافة، وتم تنصيب "أبو بكر البغدادي" خليفة للمسلمين، حيث أعلن تنظيم منشق عن تنظيم القاعدة كان قد احتل مساحات كبيرة من الأراضي في العراق وسوريا، عن قيام "خلافة" إسلامية ودعا الفصائل الجهادية في مختلف أنحاء العالم لمبايعته.

تشكل هذه الخطوة تحديا مباشرا للقيادة المركزية لتنظيم القاعدة الذي أعلن تبرؤه من تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام وتحديا للأسر الحاكمة في الخليج، وأفاد بيان صوتي منسوب لمتحدث الجماعة أن الجماعة التي كانت تعرف باسم

الدولة الإسلامية في العراق والشام أعادت تسمية نفسها باسم "الدولة الإسلامية" وأعلنت أن زعيمها أبو بكر البغدادي هو الخليفة الحاكم.

ستُفاقم هذه الآثار والأحداث المرحلة الرابعة، التي بدأت بالتدخل الأمريكي في العراق وإعلان تشكيل تحالف دولي استغله تنظيم "داعش" لزيادة جاذبيته في المنطقة. ولم يمر عام واحد على إعلان هذا التحالف، حتى قامت روسيا بإرسال عدد كبير من خبرائها العسكريين وتجميع جزء كبير من قواتها الجوية والدفاع الجوي لتنفيذ غارات في سوريا تحت نفس الشعار "محاربة الإرهاب."

ترافق التدخل العسكري الروسي مع تشكيل ائتلاف إقليمي بين إيران والعراق وسوريا، كمنافس فعال للتحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة. على الرغم من أن كلا التحالفين –الدولي والإقليمي– يواجهان التهديد الإرهابي، إلا أن ذلك يدل على وجود تغيير يحمل في طياته تحولات محتملة في أنماط التحالفات في النظام العالمي وتأثيرها على مستقبله. وربما يكون أول هذه التحولات هو ضرورة إعادة النظر وإعادة تقييم الحسابات بين القوى المحافظة والمراجعة، والسعي نحو إعادة ضبط الديناميات الصراعية بينهما، كل طرف حسب مقدار نفوذه ومصالحه[24].

فرغم اندحار هذا التنظيم في الكثير من المناطق التي كان قد سيطر عليها، إلا أن مسألة القضاء عليه نهائيا تعتبر بعيدة نظرا لبقاء ظروف نشأته؛ ومنها محاربة القوى المتجبرة والمتسلطة على رقاب الأبرياء كما يصور ذلك التنظيم.

ويعد التدخل الروسي في المنطقة ومحاولة حماية المصالح الاستراتيجية والحيوية للوجود الروسي، يشبه إلى حد ما تدخل الاتحاد السوفياتي في أفغانستان، إلا أنه قد تنجح روسيا في تجنب الوقوع في نفس المستنقع الذي وقع فيه الاتحاد السوفياتي، ولكن ذلك لن يحول دون أن يؤدي تدخلها العسكري إلى جذب المزيد من المقاتلين المؤيدين لـ"داعش" أو أي جماعة أخرى يكون لها نفس التوجه، وحصول هذه الجماعات على حواضن مجتمعية جديدة.

لا يمكن تجاهل هذه الاحتمالية؛ فتدخل روسيا بصورة خاصة، وبشكل مختلف عن أي دولة أخرى في المنطقة وحتى في العالم بأسره. هذا الاحتمال يستدعي تاريخا قديما يختلط بين الماضي والحاضر. فقد أصبحت المقاومة الأفغانية لروسيا مصدر إلهام للتنظيمات المتطرفة والإرهابية. وبالتالي، لا يمكن أن نستبعد هذا الاحتمال بثقة واطمئنان.

عندما بدأت روسيا حربها الحالية، استغلت بعض التنظيمات، بداية من "داعش"، الحرب الأفغانية واستخدمتها في حملات تجنيد واكتساب تعاطف جديد عبر منصات التواصل الاجتماعي. استغلت "داعش" بشكل خاص خطأ فادحا وقعت فيه

الكنيسة الأرثوذكسية الروسية عندما وصفت حرب بوتين في سوريا بأنها حرب "مقدسة". هذا الوصف الخاطئ تسبب في تأثير سلبي على سمعة روسيا في العالم العربي والإسلامي، وساعد في زيادة جاذبية "داعش" في هذه الأوساط.

كما أن العديد من المحللين أشاروا إلى أن روسيا قامت بتسهيل انتقال الجهاديين الإسلاميين لسوريا والعراق، كحجة للتدخل العسكري بها، باعتبارها ثورة إرهابية وليست ضد نظام الأسد الدموي، وكذلك رغبة منها – روسيا – في إفراغ المناطق المجاورة لها من وجود من هم متشبعون بالفكر الجهادي، والذين عانت معهم روسيا في سنوات عديدة، وبالتالي تجميعهم وحصرهم في منطقة الشرق الأوسط، من جهة للقضاء عليهم وضمان عدم عودتهم لمناطقهم وهم الذين يشكلون خطرا على الأمن القومي الروسي[25].

من جهة أخرى؛ استغلال وجودهم لتبرير وجودها أيضا، حيث رأى محللون أن غارات سلاح الجو الروسي لم تستهدف داعش _إلا فيما ندر_، فيما تركزت معظمها على القوى الثورية المعتدلة، وسمحت للتنظيم المتطرف بالتمدد في معظم المناطق السورية والسيطرة عليها، ومعظم تلك المناطق كانت تسيطر عليها المعارضة وليس الجيش السوري.

وقد يمكن لروسيا تحقيق تحول جزئي في توازن القوى في الساحة السورية لصالح نظام بشار الأسد ومعاونته في استرجاع مناطق فقدها. ومع ذلك، قد يعُد هذا الانتصار ذا ثمن باهظ إذا استغل "داعش" بنجاح التدخل الروسي المتزامن مع التدخل الأمريكي–الغربي لتجنيد أتباع جدد. وقد تكون النتيجة أكثر مأساوية إذا تسبب هذا التدخل في انتشار "داعش" وتصاعد العنف والتطرف.

ونتيجة لكل ذلك، قد تكون المرحلة الرابعة في دور القوى الدولية في تنامي الإرهاب الأكثر أهمية نظرا لتداعياتها السلبية. إذا استمر سباق هذه القوى لفترة طويلة في مكافحة الإرهاب وتحويله إلى جزء من النظام العالمي العام، فقد يتسبب ذلك في مخاطر أخرى[26].

ونحن نود أن نشدد على هذه النقطة؛ فإذا قامت القوى الكبرى بالعودة والتدقيق في تاريخ مواجهتها وحربها ضد الإرهاب على مدى خمسين عاما، فربما ستظهر في دوائر صنع القرار الخاصة بهذه القوى، أصوات عاقلة تدعو إلى مراجعة حقيقية. ستدرك أن ما يتم محاربته اليوم تحت مسمى الإرهاب لم يكن موجودا وقائما قبل خمسين عاما، وأن بدايته الأولى ارتبطت وتشكلت مع القضية الفلسطينية التي تتحمل فيها القوى الكبرى المسؤولية. كما أن أسبابه الضعيفة التي تعود لعوامل داخلية بدأت في التعزيز، وذلك حين لم تكتفِ هذه القوى بإنشاء الكيان الإسرائيلي فقط، بل قام معظمها بدعم هذا الكيان في سياساته العدوانية التي أدت إلى حرب عام 1967 وتداعياتها التي سبق الإشارة إليها في سياق الإرهاب. ومن الدروس التي

يمكن استخلاصها من هذا التاريخ هو أن سياسات القوى الدولية الكبرى أدت إلى توسع الإرهاب بدلا من القضاء عليه، بالإضافة إلى صناعة أشكال وأجيال جديدة من الإرهاب.

ومع ذلك، لم تقم مؤسسات صنع القرار في هذه الدول بالخطوة التي قد تكون واضحة المعالم في مثل هذه الحالات، وهي مراجعة السياسات التي اعتمدتها في مكافحة الإرهاب، وإجراء تقييم ذاتي لتوجهاتها وممارساتها، واستيعاب الدروس المستفادة من الفشل، بهدف تجنب تكرارها في المستقبل[27].

وعلى الرغم من ذلك، فإن مؤسسات صنع القرار في القوى الكبرى لم تأخذ في الاعتبار هذه الجوانب، بل قامت هذه الدول بإعادة إنتاج نفس السياسات التي تحتاج إلى مراجعة وإعادة النظر فيها. وانجرَفت كل القوى الدولية في نفس الاتجاه، بدءا من سعي الولايات المتحدة لتشكيل "تحالف دولي" مشتت يفتقد إلى التماسك الأدنى في مواجهة تنظيم "داعش"، وصولا إلى التدخل العسكري الروسي في سوريا.

وفيما يتعلق بمؤتمر واشنطن الدولي الذي عقد في بداية عام 2015 تحت عنوان "المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب"، كان من المتوقع أن يكون هذا المؤتمر فرصة لمراجعة القوى الكبرى لطرق التعامل مع الأحداث الدولية ومراجعة سياساتها. ومع ذلك، تبين في النهاية أن هذا المؤتمر كان مجرد حدث ثانوي لم يؤدي إلى أي تغيير في توجهات هذه القوى.

ما اعتبر جديدا في هذا المؤتمر الذي انعقد في بداية عام 2015 بواشنطن، -والذي ما لبث أن تبخر- هو التركيز على العوامل التي تؤدي إلى التطرف المتحول إلى الإرهاب، بدلا من التركيز فقط على النتائج الناجمة عن تلك العوامل. وعلى أي حال، لا يمكن تصور مراجعة سياسات التعامل التي استمرت لعقود فقط عن طريق عقد مؤتمر دون إجراء مراجعة أساسية لتلك السياسات وتقييم موضوعي لها.

لذلك، يعتبر إجراء هذه المراجعة أمرا ضروريا لتشكيل سياسة جديدة تواجه التطرف، دون أن تساهم في تعزيزه أو تفاقم تداعياته السلبية. ومن دون هذه المراجعة، قد يكون من الصعب تطوير سياسة متعددة الأبعاد تعتمد على أكثر من القوة العسكرية بمفردها، بل تشمل الجوانب التي تم طرحها في مؤتمر واشنطن مثل "إنشاء شبكة دولية لمكافحة التطرف العنيف" و"عرقلة جهود تجنيد "داعش" للمقاتلين الأجانب ومكافحته على وسائل التواصل الاجتماعي" و"تبادل المعلومات حول المتطرفين" و"بناء هياكل محلية لمكافحة جذور التطرف في المجتمعات الهشة" و"تنفيذ مبادرات مضادة للتطرف وتعزيز رفض العنف من خلال مشاركة الجهات المجتمعية والمنظمات غير الحكومية"[28].

بالتأكيد، تلك الأفكار ممتازة. ومن أجل دمجها في سياسة جديدة أكثر فعالية في مواجهة الإرهاب، يتطلب الأمر إعادة النظر في السياسات القديمة، بالإضافة إلى التزام الولايات المتحدة والدول الأوروبية الأكثر ثراء، وغيرها من الدول التي تدرك خطر انتشار الإرهاب في العالم، بدعم خطط التنمية وتطوير نظم التعليم في البلدان التي ينشط فيها الإرهابيون ويسعون إلى تجنيد المزيد من الأعضاء الجدد من أبنائها. يجب أن يتم ذلك في إطار مشروع عالمي متكامل تشرف عليه الأمم المتحدة.

خاتمة:

رغم أن الخطط اللازمة لمواجهة العوامل التي تغذي الإرهاب تتطلب تكاليف باهظة جدا، وتتجاوز قدرات البلدان التي ينبغي أن تنفذ مثل هذا التصدي. ومع ذلك، يتوجب على هذه البلاد التي تقع جميعها في منطقة الشرق الأوسط، أن تقوم بمراجعة السياسات التي تتبعها في مواجهة الإرهاب، من أجل تقديم نموذج يؤثر في سياسات القوى الدولية الكبرى. فعلى الرغم من أن الحكومات في معظم هذه البلاد تعبّر بين الحين والآخر عن شمولية مواجهة الإرهاب واستخدام وسائل متعددة في هذا الصدد، إلا أنها لا تزال تعتمد بشكل أساسي على الأدوات الأمنية والعسكرية، وتتشابه في ذلك مع القوى الدولية الكبرى.

وبالتالي، ينبغي على هذه البلدان أن تقوم بإصلاح سياساتها وتعزيز الجوانب الأخرى المتعلقة بالتنمية والتعليم والعدالة الاجتماعية، وتعزيز التعاون الدولي لمكافحة الفقر وتعزيز الاستقرار في المناطق المنكوبة، وذلك بهدف تقديم نموذج فعّال يمكن أن يؤثر في توجهات القوى الدولية الكبرى نحو مكافحة الإرهاب. فهذا المنهج المتكامل يمكن أن يعزز الجهود الدولية المبذولة في مجال مكافحة الإرهاب ويعمل على تخفيض جذوره وأسبابه بشكل شامل.

يجب أن تتم هذه المراجعة لوقف انتشار الإرهاب الذي يتسع ويتصاعد بشكل لا يمكن إيقافه بواسطة القوة العسكرية وحدها. فقد تمكّن الإرهاب من الاستفادة من تراكم القهر والظلم والاستعباد على مدى عقود، ونجح في استغلال ضعف الأدوات التي تستخدمها الجهات التي تواجهه، سواء كان ذلك ضعفا حقيقيا أو نقصا أو عدم ملاءمة.

وبما أن الأسلوب الأمني هو الأسلوب المشترك في مواجهة الإرهاب على المستويين المحلي والعالمي، فإن هذه المراجعة تعد السبيل الوحيد لتغيير هذا النمط والمسار. وينبغي أن يركز التحول اللازم في مواجهة الإرهاب على استكشاف الأبعاد الأخرى المتعلقة بالتنمية والعدالة وحقوق الإنسان، وعلى تعزيز التعاون والشراكة الدولية في محاربة الفقر وتعزيز الاستقرار في المناطق المنكوبة. إن هذا النهج المتكامل يمكنه تعزيز الجهود الدولية في مجال مكافحة الإرهاب والعمل على تقليل جذوره وأسبابه بشكل شامل.

إن سياسة القوى الكبرى الفاعلة والمؤثرة في منطقة الشرق الأوسط كالولايات المتحدة الأمريكية وروسيا المعتمدة على الصراع من أجل النفوذ والمصالح في المنطقة، لم تكن سببا في تنامي الإرهاب في المنطقة فقط، بل كانت سببا في تعطيل العمل الأممي ومجلس الأمن، بسبب اختلاف الرأي والتوجهات المبنية على المصالح بشأن قضايا الشرق الأوسط وأزماته.

الهوامش:

[1] ماجد أحمد الزاملي، "مواجهة الإرهاب"، الحوار المتمدن، العدد 5132، 13 أبريل 2016، <https://bit.ly/3nrATFh> (12 ماي 2018).

[2] فارس الخطاب، "الأقليات الدينية والعرقية في المعادلة السياسية العراقية"، مركز الجزيرة للدراسات، 4 يونيو 2020، <https://bit.ly/35w4LKS> (12 غشت 2020).

[3] منصور سيد أحمد والشربيني زكرياء أحمد، سلوك الإنسان بين الجريمة العدوان الإرهاب القاهرة، دار الفكر العربي، 2013، ص. 244.

[4] محمد عبد العزيز الهواري، "الإرهاب المفهوم والأسباب وسبل العلاج"، موقع مداد، 2013، ص ص. 14-15، <https://bit.ly/3cDfB1> (12 مارس 2019).

[5] خالد الظاهر بن صالح بن ناهض، دور التربية الإسلامية في الإرهاب، دار عالم الكتب، الرياض، 2002، ص ص. 58-75.

[6] محمد وجويحان الترتوري، علم الإرهاب والأسس الفكرية والنفسية والاجتماعية والتربوية لدراسة الإرهاب، دار ومكتبة الحامد، عمان، 2006، ص. 75.

* المفكر الاقتصادي الأميركي جوزيف استجليتز رئيس مجلس الاستشاريين الاقتصاديين الأميركي في فترة رئاسة بل كلينتون وكبير الاقتصاديين في البنك الدولي.

[7] "كيف ساهم صندوق النقد الدولي في صناعة أزمات العالم الثالث"، صحيفة الشرق الأوسط، عدد 9669، ماي 2005.

[8] رعد الدخيلي، "الارهاب السياسي والاجتماعي أسبابه ودوافعه"، 2013، <https://bit.ly/3771K2Q> (24مارس 2019)

[9] وحيد عبد المجيد، " دور القوى الدولية الكبرى في تنامي الإرهاب"، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، 29 ديسمبر 2015، <https://bit.ly/3f3E7Mk> (20 مارس 2018)

[10] نفس المرجع.

[11] Amy Chozick and Jonathan Martin, " Rivals at Dimocratice Debate Attack Hillary Clinton", The New York Times, Nov 14, 2015, < https://nyti.ms/32P9Fkq> (March 12, 2018).

[12] صناعة الإرهاب بين بلير وبوتن"، مجلة العربي 21، 11 نوفمبر 2015، <https://bit.ly/3f6u1KT> (17 يونيو 2018)

[13] حرب 1967 وتعرف أيضا في كل من سوريا والأردن باسم نكسة حزيران، وفي مصر باسم نكسة 67 وتسمى في إسرائيل حرب الأيام الستة، هي الحرب التي نشبت بين إسرائيل وكل من مصر وسوريا والأردن بين 5 حزيران/يونيو 1967 والعاشر من الشهر نفسه، وأدت إلى احتلال إسرائيل لسيناء وقطاع غزة والضفة الغربية والجولان وتعتبر ثالث حرب ضمن الصراع العربي الإسرائيلي.

[14] "صناعة الإرهاب بين بلير وبوتن"، مجلة العربي 21، 11 نوفمبر 2015، <https://bit.ly/3f6u1KT> (17 يونيو 2018).

[15] محمد الهواري، "الإرهاب: المفهوم والأسباب وسبل العلاج"، موقع الإسلام، <https://bit.ly/36G0VOC> (18 مارس 2018).

[16] مايكل آزنشتات وديفيد بولوك، " اختبار الثروات: كيف تستفيد الولايات المتحدة الأمريكية من تحالفها مع إسرائيل"، معهد واشنطن، سبتمبر 2012، <https://bit.ly/38JDPt0> (27 يناير 2018).

[17] "الاتحاد السوفياتي. من الهيمنة إلى الأفول"، مركز الجزيرة للدراسات، 19 أكتوبر 2016، <https://bit.ly/3nzMqCv> (10 أبريل 2017).

[18] Abdelhak Basou, " Sahélisation de la violence extrémiste : Est-ce la naissance d'une troisième génération de terrorisme ?", Policy Brief, Avril 2018, p. 2.

[19] Ibid.

[20] علي رضا نادر، " الدور الذي تضطلع به إيران في العراق، هل من مجال للتعاون بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران؟"، مؤسسة راند وجهة نظر، 2015، ص. 4.

21 Ghizalberti, Giosue, " Tragedy and Repetition in Marx's 'The Eighteenth Brumaire of Louis Bonaparte", ACADEMIC JOURNAL ARTICLE, 1997, <https://bit.ly/35F48hO> (March 20, 2018).

22 أشرف علام، "سيناريو الخلافة الإسلامية فزاعة أمريكية"، منتديات الرفيع، 16 يناير 2005، <https://bit.ly/374oeBm> (06 يونيو 2018).

23 تشيني، "الولايات المتحدة وإسرائيل تخوضان حرباً واحدة لمنع تشكل إمبراطورية تمتد من إسبانيا حتى جنوب آسيا" عرب 48، 31 أكتوبر 2010، < https://bit.ly/2Y9dCNB > (6 يونيو 2018).

24 " التحالف الدولي والائتلاف الإقليمي دور دولي متجدد وتفاعلات عالمية جديدة، الإرهاب تحول إلى ما يشبه قوة ثالثة في النظام العالمي "، مجلة المراقب، 13 يناير 2016، <https://bit.ly/3948hyj > (22 ماي 2017)

25 أحمد عزيز، " داعش وجهاديو القوقاز. مأزق بوتن الجديد "، مجلة نون بوست، 6 أبريل 2016، <https://bit.ly/2UyT0wX> (26 دجنبر 2018).

26 وحيد عبد المجيد، "دور القوى الدولية الكبرى في تنامي الإرهاب"، مرجع سابق.

27 المرجع نفسه.

28 التحالف الدولي والائتلاف الإقليمي دور دولي متجدد وتفاعلات عالمية جديدة. الإرهاب تحول إلى ما يشبه قوة ثالثة في النظام العالمي "، مرجع سابق.